الفتنة

للشيخ خالد الراشد

1. مقدمة الخطبة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيمًا لشأنه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه.
اللهم صلِّ وسلم وبارك عليه، وعلى آله وصحبه وإخوانه.
أما بعد، عباد الله، أوصيكم ونفسي المقصرة أولًا بتقوى الله عز وجل.

2. تعريف الفتنة وحقيقتها

روى البخاري عن حذيفة رضي الله عنه قال: بينما نحن جلوس عند عمر رضي الله عنه إذ قال: أيكم يحفظ قول النبي ﷺ في الفتنة؟
قال: فتنة الرجل في أهله وماله وولده وجاره، يكفِّرها الصلاة والصدقة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
قال عمر: ليس عن هذا أسأل، ولكن عن التي تموج كموج البحر.
فقال حذيفة: ليس عليك منها بأس يا أمير المؤمنين، إن بينك وبينها بابًا مغلقًا.
قال عمر: أيكسر الباب أم يفتح؟
قال: بل يكسر.
قال: إذن لا يغلق أبدًا.
قالوا: أكان عمر يعلم الباب؟
قال: نعم، كما يعلم أن دون غدٍ ليلة، والباب هو عمر نفسه، فلما قُتل فُتح الباب ولم يغلق إلى اليوم.
الفتن جمع فتنة، وهي الابتلاء والامتحان والاختبار. وأصلها مأخوذ من قولك: فتنتُ الفضة والذهب، إذا أذبتهما بالنار لتمييز الرديء من الجيد، فكذلك الفتن تميز الخبيث من الطيب.

3. أنواع الفتن عبر التاريخ

لقد بيَّن لنا النبي ﷺ الفتن وأخبرنا عنها:
منها فتن مضت، كوفاته ﷺ، وهي أعظم مصيبة حلت بالأمة.
ومنها فتن كانت ولا زالت، مثل فتنة المال، والأولاد، والنساء المتبرجات، وفتنة النفاق والفساد، وفتنة الاختلاف بين الناس.
ومن الفتن أيضًا: القول بأن القرآن مخلوق، والهرج أي القتل بغير حق.
ومنها الفتن العظيمة القادمة: كخروج الدجال، وطلوع الشمس من مغربها، والدابة، ويأجوج ومأجوج، وانحسار الفرات عن جبل من ذهب.

4. الفتن في و اقعنا المعاصر

في زماننا هذا تعددت ألوان الفتن وأشكالها:
كثرت الحروب الأهلية والإقليمية والدولية.
امتلأت السجون بالمعتقلين، وانتهكت حقوق الإنسان.
كثرت الزلازل، وسقطت الطائرات، وغرقت السفن، وحدثت الأعاصير المدمرة.
كثرت حوادث القتل وسفك الدماء بلا حق.
ولا يخفى على أحد ما يحدث اليوم في بلاد الحرمين من تقتيل وترويع ومطاردات، أمور لا يقرها عقل ولا دين. المستفيد الأول من كل ذلك هم اليهود والنصارى وأعداء الأمة.

5. مسؤولية الأمة تجاه الفتن

إن أمن البلاد أمانة ومسؤولية الجميع: الراعي والرعية، المواطن والمقيم.
وإن علاج الأخطاء والخلل لا يكون بالعنف والمصادمات، بل بالحوار والنقاش الصادق.
قال تعالى: ﴿إِن يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا﴾.
ولا بد أن نعلم أن ما أصابنا من بلاء إنما هو بسبب ذنوبنا ومعاصينا:
قال الله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ﴾.

6. أخلاق المسلم في زمن الفتن

من الأخلاق التي يجب التحلي بها عند الفتن:
الحلم والرفق والأناة: قال ﷺ: "ما كان الرفق في شيء إلا زانه، وما نزع من شيء إلا شانه".

الصبر: وخاصة عند المصائب والابتلاءات.
العدل والإنصاف: قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا﴾.
الكف عن الخوض فيما لا علم لنا به: قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾.
الرجوع إلى العلماء الربانيين: قال الله تعالى: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾.

7. وسائل النجاة من الفتن

تقوية الجانب التعبدي، وكثرة الذكر والطاعات.
التوبة والإنابة إلى الله: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾.
الاعتصام بالكتاب والسنة: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾.
طاعة الله ورسوله وأولي الأمر: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا﴾.

8. الخاتمة والدعاء

اللهم من أراد بلادنا وبلاد المسلمين بسوء فاشغله في نفسه، ورد كيده في نحره.
اللهم آمِنَّا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، واجعل ولايتنا فيمن خافك واتقاك واتبع رضاك.
وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

النص الكامل للمحاضرة

الفتنة

الفتنة لفضيلة الشيء خالد الراشد الله على إحسانه والشكر له سبحانه على توفيقه وانتنانه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيمًا لشأنه وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه اللهم صلي وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه وإخوانه أما بعد عباد الله وصيكم ونفسي بتقوى الله روى البخاري من حديث سديثة قال بينما نحن جلوس عند عمر إذ قال أيكم يحفظوا قول النبي صلى الله عليه وسلم في الفتنة؟ قال فتنة الرجل في أهله وماله وولده وجاره تكثرها الصلاة والصدقة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قال ليس عن هذا أسأله ولكن عن التي تموج كموج البحر قال يقول لعمر ليس عليك منها بأس يا أمير المؤمنين إن بينك وبينها بابا مغلقا قال عمر أيقصر الباب أم يفتح؟ قال بل يقصر قال عمر إذا لا يغلق أبدا إذا لا يغلق أبدا قال حذيفة قلت أجل قلنا لحذيفة أكان عمر يعلم الباب؟ قال نعم كما يعلم أن دون غد ليلة وذلك أني حدثته حديثا ليس بالأغاليب فذبنا أن نسأله من الباب؟ فأمرنا مشروقا فسأله فقال من الباب؟ قال الباب عمر فسر الباب منذ ذلك الحين ولم يغلق عباد الله الفتن جمع فتنة وهي الإبتلاء والإمتحان والاكتبار وأصلها مأخوذ من قولك فتنت الفضة والزهر إذا أذبتهما بالنار لتمييز الرضيء من الجيث فالحكمة من البلاء تمييز الرضيء من الجيث ولقد بيل لنا صلى الله عليه وسلم الفتن وأخبرنا عنها فمنها فتن قد مضى كموته صلى الله عليه وسلم وهي أعظم مصيبة ومهنة ومنها فتن كانت ولا زالت مثل فتنة المال والأولاد والنساء المتبذجات وفتنة النفاق والفسد والظل والكجور والكفر وفتنة اختلاف الناس وفتنة القول بأن القرآن مخلوق وفتنة الذين صبروا على الحق لينيغوا لنا الطريق وفتنة الهرجي أي القتل للقتل وفي وقتنا المعاصر تعددت ألوان الفتن وأشكالها فكثرت الحروب الأهلية والإقليمية والدولية وصاحب ذلك مجازط وتعديد وما يحدث في السجون والمعتقلات من انتهاكات لأرثة حقوق الإنسان ليس بخاف على كثير من الناس كثرت الزلازل وهدم البيوت وسقوط الطائرات في الشهر الذي مضى فقط أكثر من ست طائرات سقطت فقط في أسبوعين مضى أكثر من ست طائرات قد سقطت في مشارف الأرض وفي مغاربها وغرقت السفر والغواصات وتنوعت حوادث سير المركبات والأعاصير المدمرة وتعدد الموت وتعددت أسبابه ومن الفتن أيضا التي أخبر عنها النبي صلى الله عليه وسلم فتنة الأئمة المضلين الذين يحللون ما حرم الله ويحرمون ما حلل الله فهم أشد من فتنة الدجال وما أكثرهم اليوم ومن الفتن فتنة ننتظر حدوتها لا نشك في حدوتها كانحسار الفراث عن جبل من ذهب وفتنة الدجال والدابة ويأجود ومأجود وطلوع الشمس من مغربها وغيرها عباد الله لا يخفى على أحد ما يحدث اليوم في بلاد الحرمين لا يخفى على أحد ما يحدث اليوم في بلاد الحرمين من تقتيل وترويع وتشريف مطاردات ومقاتلات ما سمعنا بها من قبل أمور لا يقرها عاقل ولا يوافق عليها حتى المجنون وما حدث منذ أيام ليس منا ببعيد وبالله الذي لا إله إلا هو إن هذه الأحداث التي تحدث في بلادنا لتحسين قلب كل مؤمن يرى هذه الزماء تسيل وتهدر فمن ذا الذي يفرح بقتلنا لبعضنا بعض من ذا الذي يفرح بقتلنا لبعضنا البعض فالشباب خسارة ورجال الأمن أيضا خسارة ومن المستفيد من هذا إن بلاد الحرمين مثبت الوحيد وحسن الإسلام الحصين وهي تتعرض اليوم لأخطر شقبة مرت عليها منذ أن جمع الله شملها فلم يحدث في التاريخ أن أحاط الخطر بها في معظم أنحائها مثل ما هو حاصل اليوم فمن تربص يهودي في الشمال إلى تدخل النصراني في الشرق وإلى تخبط علماني في الداخل والكل يريد نصيبه من القطعة دينا أو مالا أو عرضا أو دما ووالله إن المستفيد الأول من هذه الأحداث هم اليهود والنصارى وأعداء الملة والدين وما أكثرهم اليوم عباد الله إن أمن هذه البلاد مسؤولية الجميع راعي ورعية ومواطن ومقيم ولابد أن يتعاون الجميع في إنقاذ السفينة لابد أن يتعاون الجميع في إنقاذ السفينة من الغرق والهلاك إن كان هناك خطأ والخطأ وارد أو خلل فإن ذلك لا يحل بالعنف والمصادمات بل يحله بالحوار والمناقشات بشرط أن تكون النية خالصة بوجه الله قال الله إن يريد إصلاحا يوفق الله بينهما لابد أن نراجع حساباتنا وأن نعلم أنه ما تسلط علينا متسلط إلا بسبب ذنوبنا وإعراضنا عن أوامر ربنا سبارك وتعالى قال الله أولما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أن هذا قل هو من عند أنفسكم قل هو من عند أنفسكم واعلموا عباد الله أن للفتن أخلاقا لابد من التخلق بها في زمن الفتن أولا التأني والرفق والحلم وعدم العجلة لأن هذه الأخلاق تمتن المسلم من رؤية الأشياء على حقيقتها وأن يبتر الأمور على ما هي عليه قال صلى الله عليه وسلم ما كان الرفق في شيء إلا زانه وما خرج من شيء إلا شانه وقال لأشج عبد القيث إن فيك خصلتان يحبهم الله الحلم والأناة ولقد قال الله لنا آية لكننا لا نعمل بها

إذا جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا يعني لا تتأجلوا بإصدار الأحكام قبل ظهور الأمور على حقيقتها وحتى تكون متأنيا لابد من خلق آخر ألا وهو الصبر ونحن نحتاج إلى الصبر في كل حال من أحوالنا خاصة عند الفتن ومن الأخلاق أيضا العدل والإنصاف في الأمر كله وأن سبب وقوع الفتن فقدان العدل والإنصاف قال الله وإذا قلتم فاعدلوا وقال أيضا ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للثقوة كما يجب علينا حين الفتن الكف عن الخوض فيما ليس للعبد به علم قال الله ولا تقص ما ليس لك به علم إن السمع والبطر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا هذا الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم فكيف بغيره ولا بد عباد الله عند الفتن من الرجوع إلى العلماء الربانيين العاملين الذين يثق الناس فيهم وفي علمهم قال الله وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أزاعوا به ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم تسأل أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون كما يجب علينا حين الفتن الإنشغال بثقوية الجانب التعبذي وتقوية السلة بالله تبارك وتعالى فإن الفتن لا ترفع إلا بسلة قوية بيننا وبين الله تبارك وتعالى المطلوب فتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون المطلوب واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا المطلوب أطيع الله وأطيع الرسول وأولي الأمر منكم المطلوب وأطيع الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا فتذهب ريحكم اللهم من أراد بلادنا بسوء فأشغله في نفسه ورد كيده في نحله اللهم آمنا في أوطاننا اصلح أئمتنا وولاة أمورنا اجعل ولايتنا في من خافت والسقاة والسبع رضاك